دور التربية ما قبل المدرسية في رعاية الطفل:
دراسة في البرامج التعليمية لبعض مدارس التعليم ما قبل المدرسي بمدينة الحديدة

د . علي عبده الدهمشي
أستاذ علم نفس الطفولة المساعد – رئيس قسم رياض الأطفال
كلية التربية– جامعة الحديدة.

ملخص الدراسة :

تتناول الدراسة الحالية إشكالية دور التربية ما قبل المدرسية في رعاية الطفل، وذلك للأسباب التالية:

- إذا كان التعليم في عصرنا من إحدى القطاعات الأساسية الضرورية لكل تنمية حقيقية، فإنه يجب القول كذلك أن مؤسسة ما قبل المدرسة تعاني من آفة بسبب عدم إدراكها لحاجات الطفل ورعايته الرعاية الوجدانية، والمعرفية، والحسحركية عند إعدادها وتنفيذها للبرامج التعليمية كما ينبغي، إذ عبر الأنشطة التربوية المتنوعة تتشكل شخصية الفرد، ومن صوابها آو خطئها يتحدد توافق الفرد مع نفسه ومع محيطه .
- اعتبار مكونات المجال المؤسسي للروضة بمثابة المحرك الأساسي لإشباع حاجات الطفل ومن ثمة رعايته.
- إذا كانت الأسرة هي الإطار المرجعي للطفل، والروضة هي الإطار المستقبل له، فإنه غالبا ما يلاحظ تباين أو تعارض بين المؤسستين على مستوى رعاية الطفل مما يجعل عرضة للصراع في أبعاد النمو على أساس أن انعدام التكامل وغياب وحدة الفعل التربوي يسهمان إلى حد كبير في عدم رعاية الطفل .

وعليه فإن البحث الحالي يحاول أن يتعرف على الدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في رعاية الطفل، وذلك من خلال عدد من المتغيرات نوجزها في التالي:

- مكونات الروضة والمتمثلة في : الوسائل التعليمية لتطبيق البرنامج (المحيط الفضائي – التنظيم المكاني) حيث تمثل هنا متغيرات التنظيم الانفعالي المستدخل إلى الشعور.
- التطابق بين البرامج المدروسة على الورق وما بين تصريفها على مستوى الواقع.
- تنفيذ المربية للبرامج التعليمية بأساليب وجدانية تحفز الطفل على الاستكشاف وحب المعرفة .

وقد أوضحت نتائج الدراسة ثلاث جوانب مرتبطة بالدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في رعاية الطفل .

- بالنسبة للطفل : عدم ملائمة هذه البرامج ومكونات الروضة لمستوى الأطفال النفسي- والاجتماعي والحسحركي .
- بالنسبة للروضة : هناك تفاوت في مستوى الرياض، بحيث أشارت النتائج أن الرياض منخفض المستوى لا تعتبر وسطا تربويا ملائما بافتقارها للمجال الفيزيقي الذي يتواجد فيه الطفل .
- بالنسبة للمجتمع : عدم وجود انسجام وتكامل بين الأسرة والروضة في اختلاف الطرق والوسائل التي يمكن توظيفها للتعامل مع الطفل مما يؤدي إلى خلل تربوي لا يساعد الطفل على نموه الاجتماعي، ولا يحقق نوع من الاندماج والرعاية الاجتماعية التي يحتاجها.

من خلال هذه النتائج .. أوصى الباحث بالاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة وجعلها في خدمة متطلبات نمو وحاجيات الطفل. التي تؤدي في النهاية إلى شخصية متوازنة قادرة على التكيف مع الآخر والمحيط.

الإطار العام للدراسة:

يهتم السيكولوجيون بإجراءات الدراسات والبحوث المتعلقة بالعملية التعليمية ومكوناتها ومتغيراتها لمحاولة فهم وتعرف ما يحدث بها وما يعتريها من مشكلات منذُ المراحل الأولى (ما قبل المدرسة)، حيث تلتصق بالطفل على المستوى الوجداني والمعرفي والحسحركي مشكلات لا تحصى-، ويحاول الجميع تقديم الحلول الممكنة لتلك المشكلات للنهوض بالمنظومة التعليمية، وتحسين مخرجاتها إلى المستوى الذي يخدم المتعلم نفسه والمجتمع برمته .

وتعتمد مساهمة نجاح العمل مع الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة على مكونات المنهاج والأنشطة المرافقة بما يتناسب والمرحلة العمرية التي يقع فيها الطفل، ويتفاعل من خلالها ليتجاوز أزمة هذه المرحلة بنجاح وفعالية. ويعني ذلك أن نضع أهدافاً وبرامجاً مناسبةً للأطفال بعد معرفة حاجاتهم الوجدانية والمعرفية، وإعداد معلمات قادرات على تحقيق تلك الأهداف وتنفيذ البرامج على ضوء الإمكانيات المتاحة بين أيديهن.

من هذا المنطلق يمكن القول أن البرامج التربوية والتعليمية في مؤسسات ما قبل المدرسة من الآليات الهامة في رعاية الطفل، إذ ترجع أهمية الآليات التربوية في توزيع المنهاج المدرسي وتحويله إلى وسيلة وجدانية معرفية يستكشف من خلاله الطفل كل ما يلبي حاجاته النفسية والمعرفية.

من هنا كان اهتمام الباحث بأحد الموضوعات التي تحتل موقع الصدارة في الدراسات التربوية والسيكولوجية (الدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في رعاية الطفل)، وذلك كظاهرة تربوية لها ما يبررها، فالأساس لأي نوع من أنواع البناء، إذا لم يكن قوياً ومتيناً، فإن البناء الذي يقوم عليه سرعان ما

تظهر عليه علامات الخلل من كل جانب، والمقصود بالأساس هنا: هو مرحلة ما قبل المدرسة، باعتبار أن المراحل التعليمية اللاحقة له، ترتكز عليه.

لذا فإننا بحاجة ماسة إلى البحث في برامج رياض الأطفال، ليتسنى لنا معرفة أسباب الخلل في المجال المؤسسي للتعليم ما قبل مدرسي بكيفية توضح لنا ما نستهدفه من هذا العمل، على أساسها توضع طموحات واقعية قابلة للتحقق؛ بمعنى أن يكون الطفل متوافقا معرفيا ونفسيا وحركيا في إطار مدرسي منظم .

تحديد الإشكالية :

مع زيادة الحاجة لمؤسسات ما قبل المدرسة، انتشر العديد منها وتفاوتت فيما بينها مقرر المنهاج ومستوى الأنشطة والإمكانيات المادية والتربوية، وأيضا مستوى الرعاية الوجدانية. فيكون السلوك المرتقب متجها نحو الوضعيات التي تتبلور وتحمل ثمارها الآنية والمستقبلية بالنسبة للطفل.

فرعاية الطفل هو نتاج فعالية، وهذه الأخيرة في أصلها التربوي والسيكولوجي تقديم المنهاج التربوي والتعليمي والأنشطة المرافقة في مجال تعليمي يمكن تصنيفه هنا بـ متوسط، منخفض المستوى. فتكون الرعاية ذا فاعلية جيدة في المستوى المتوسط، ويكون عكس ذلك في المستوى المنخفض كصنفين تربويين في هذه الدراسة.

إنها أسس مترابطة جعلت السؤال المركزي الذي تحاول هذه الإشكالية الإجابة عنه يكون كما يلي :

- إلى أي حد استطاعت مؤسسات ما قبل المدرسة في الحديدة بمناهجها وأنشطتها أن تحقق الهدف الذي أنشئت من أجله ؟

إنه سؤال يتطلب الإجابة عنه تفريخه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية نوردها كما يلي :

1. هل مؤسسة ما قبل المدرسة تشكل فعلا وسطا تربويا ملائما للطفل ما بين الأسرة والمدرسة ؟
2. هل مؤسسة ما قبل المدرسة تسعى إلى تحقيق متطلبات وحاجيات نمو الطفل ؟
3. هل مؤسسة ما قبل المدرسة لها برامج تعليمية موحدة ؟ أم هناك اختلاف ؟
4. هل هناك تطابق ما بين البرامج المدونة على الورق وما بين تصريفها على مستوى الواقع ؟
5. هل الأطفال يتفاعلون مع البرامج المقدمة لهم ؟
6. كيف تتعامل المربية مع البرامج والأنشطة ؟
7. هل المحيط الفضائي يساعد على تطبيق البرامج المدونة ؟
8. هل مؤسسة ما قبل المدرسة تعتبر مرحلة تمهيدية لولوج الأطفال إلى المدرسة الابتدائية ؟

بهذا نكون قد حاولنا رصد الإشكالية بشكل قابل للدراسة والتتبع، وبطرق منهجية تاركة المجال

مفتوحا أمام تساؤلات أخرى في أعمال قادمة تتناول أسلوب معاملة الطفل بين الأسرة والروضة وعلاقته بتشكل سلوكه التوافقي.

تحديد المفاهيم :

إن مسألة تحديد المفاهيم تعتبر من الأسس التي لا يمكن الاستغناء عنها في بناء البحث العلمي، لذلك وجب على الباحث تحديد وتعريف المفاهيم المستعملة في البحث لإزالة اللبس والغموض، أو سوء تفسير متباين لبعض المصطلحات، كما أن هذا التحديد يساعد على تحديد إشكالية البحث. والمفاهيم التي نود تحديدها هي :

1. التربية : تعرف كلمة تربية لغويا بأنها مصدر الفعل ربى، فنقول مثلا: ربى الولد أي أنشأه أو غذاه أو ثقفه، أو هذبه، أو أدبه، ونقول ربى الشيء، نماه أو زاده.

   أما معنى التربية اصطلاحا فهو التنشئة والتنمية، وقد اختلفت تعريفات التربية باختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها العلماء الذين حاولوا تحديد مفهومها، ويرى المربي ((بستالوزي)) أن التربية عملية تفتح بها قابلية المتعلم الكامنة كما تتفتح النباتات والأزهار، في حين يرى ((سبنسر)) أن التربية هي إعداد المرء لأن يحيا حياة كاملة (ابو جادو، 2008، 24).

2. ما قبل المدرسة : هي مؤسسة تربوية اجتماعية ذات مواصفات خاصة يلتحق بها الأطفال من (3 - 6 سنوات)، وهي تختلف عن المؤسسات التعليمية في المراحل الأخرى من حيث المبنى والتجهيزات والبرامج والأنشطة التربوية المختلفة التي تساعد على تحقيق الرعاية والنمو المتكاملين متمثلة في أبعاده الجسمية، الحركية، الحسية، اللغوية، الانفعالية، الاجتماعية، والغرض منها هو تلبية حاجات الطفل وصقل ميوله وتفريغ رغباته وتهيئته للمرحلة الدراسية اللاحقة .

3. رعاية الطفل: ترتبط الرعاية في هذه الوجهة بمحاولة إشباع حاجات الطفل الوجدانية والمعرفية والحسحركية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المجال التربوي الذي يتجه نحو تهيئة البرامج والأنشطة التربوية المختلفة، وتوزيعها بما يناسب إمكانية الطفل، وتقبله للآلية التي تنفذ بها هذه الأنشطة.

4. البرامج التعليمية : البرنامج هو مجموع الأنشطة والمواد على شكل استعمال زمني شهري أو أسبوعي تقوم المربية بتقديمه للأطفال بطريقتها الخاصة، وبحسب الفئة العمرية (4- 5 سنوات)، (5- 6 سنوات).

أولا: أدبيات الدراسة :

فيما يلي عرض للأدبيات ذات الصلة بمتغيرات الدراسة الحالية، ويمكن عرضها في ثلاثة محاور رئيسة هي:

- **أدبيات اهتمت بالدور التربوي لمؤسسة ما قبل المدرسة في رعاية الطفل.**

يمكننا هنا عرض بعض الدراسات التي اهتمت بالدور التربوي لمؤسسة ما قبل المدرسة منها: دراسة (الدسوقي، 2000) بعنوان: أثر بعض الأنشطة التربوية على مفهوم الذات لدى طفل ما قبل المدرسة. الهدف من الدراسة هو تحديد اثر الأنشطة التربوية التي تتعلق خاصة بمهارة الطفل وقدرته مثل النشاط القصصي والفني والحركي على مفهوم الذات كما يراها. كما تهدف الدراسة تصميم برنامج يشتمل على النشاط القصصي والفني والحركي لهذه المرحلة ويتضمن البرنامج من (الأهداف– المستوى– الأدوات– الوسائل التعليمية– التقويم) وتصنيف هذا البرنامج على عينة من أطفال الروضة من أجل المقارنة بين الأنشطة الثلاثة لمعرفة أيهما أكثر تأثيراً على مفهوم الذات للطفل في هذه المرحلة من (4: 6 سنوات). وكانت العينة مكونة من (54) طفلاً وطفلة منها (21) طفلاً، (33) طفلة والتي كان اختيارها بطريقة عشوائية .

كما بينت دراسة (منسي، 2000) بعنوان: مدى فعالية دور الروضة في تفعيل الأنشطة ومشاركة الأطفال على سمات شخصيتهم ومهارتهم اللغوية. انطلاقا من أن الأسرة وحدها لا تكفي في تنمية سمات شخصية الأطفال ومهارتهم اللغوية، مهما كان مستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي المرتفع. افترضت الدراسة: أن الأطفال الذين التحقوا برياض الأطفال يتميزون عن الأطفال الذين لم يلتحقوا بها في بعض القدرات اللغوية والتكيف الاجتماعي، على الرغم من تجانس المجموعتين من حيث السن والجنس والذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي. ولتحقيق ذلك تم تطبيق عدد من الأدوات العلمية على عينة بلغت (100) طفل وطفلة في رياض الأطفال، وبعد معالجة البيانات إحصائيا أيدت نتائج الدراسة الافتراض المذكور، وقد استخدم الباحث بطارية اختبارات القدرات النفسية اللغوية إعداد هدى برادة، فاروق صادق " واختبار الشخصية (إعداد عطية هنا) لقياس النمو الاجتماعي .

كما أجريت دراسة أجنبية ترافرز وروب (Travers & Ruopp, 2007) بعنوان: مؤشرات النوعية الجيدة للرعاية التي تقدمها رياض الأطفال وتوافقهم . هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض مؤشرات الرعاية الجيدة التي تقدمها رياض الأطفال على نمو الأطفال اللغوي والمعرفي، والتوافق النفسي- والاجتماعي.

ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على عينة من (1400) من أطفال الرياض (200) معلمة من(67) دار حضانة ورياض الأطفال من ثلاث مدن بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

1. وجود علاقة دالة بين صغر حجم مجموعة الأطفال في اختبارات الاستعداد للقراءة، والمشاركة، والتعاون، والمثابرة في إكمال الأنشطة التربوية كما كانوا أقل تجوالا دون هدف بالمقارنة بالأطفال في المجموعة الأكبر عدداً.

2. إن الأطفال الملتحقين بدور تميز بمستويات عالية من التفاعل بين الروضة والطفل، قد حصلوا على درجات أعلى في اختبارات اللغة والذكاء، وكانوا أكثر توافقاً مع الآخرين بالمقارنة مع الأطفال الذين التحقوا بدور تتسم بقدر أقل من التفاعل .
3. وجود علاقة موجبة بين الإعداد المتخصص لمعلمة رياض الأطفال في توافق الأطفال ونموهم السوي وبعدهم عن الإصابة بالمشاكل السلوكية والانفعالية والمرضية بالمقارنة بالمعلمات الأقل إعدادا.
4. كذلك ارتبط ارتفاع معدل المعلمة – الطفل (عدد قليل من الأطفال لكل معلمة) بقدر أقل من المشاكل الانفعالية، ومشاكل قصور الانتباه، ومخاطر الضرر البدني من جانب الطفل .

- **أدبيات اهتمت بمكونات المجال المؤسسي للروضة:**

دراسة (حنفي، 1999) بعنوان: التعرف على دار الحضانة والاستعداد العقلي للطفل دون السادسة.

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين مكونات الروضة ونوعية الرعاية على الاستعداد العقلي للطفل. ولتحقيق هذه الدراسة اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من :

- المجموعة الأولى (100) طفل تتراوح أعمارهم بين (3،5 – 5، 5 سنوات) ممن سبق لهم الالتحاق بدار الروضة متوفر الإمكانيات لمدة سنة دراسية على الأقل.
- المجموعة الثانية (100) طفل تتراوح أعمارهم بين (3، 5 – 5، 5 سنوات) ممن سبق لهم الالتحاق بدار الروضة قليلة الإمكانيات، لمدة سنة دراسية على الأقل.
- المجموعة الثالثة (100) طفل تتراوح أعمارهم بين (3: 5 ، 5: 5 سنوات) ممن لم يسبق لهم الالتحاق بدار الحضانة. وافترضت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة ذكاء الأطفال الذين التحقوا بدار الروضة والأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بها.

ولتحقيق فروض الدراسة اعتمدت الباحثة على الأدوات التالية:

- اختبار رسم الرجل لجود انف .
- استمارة تقييم مستوى الروضة من إعداد " الباحثة "
- مقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي للأسرة من إعداد " محمود عبد الحليم"

ولقد اتضح من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين نسبة ذكاء الأطفال الذين التحقوا بدار الروضة والأطفال الذين لم يسبق لهم الالتحاق بها .

كما أكدت دراسة (كمال، 1998) بعنوان: مشكلات الأطفال الشائعة في دار الحضانة .

هدفت الدراسة معرفة مشاكل الأطفال النفسية الملتحقين بدور الحضانة في مستويات مختلفة.

ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث على مجموعتين من الأطفال.

المجموعة الأولى (384) طفلاً وطفلة، الملتحقين بدور الحضانة مختلفة المستويات.

المجموعة الثانية (641) طفلاً وطفلة، لم يلتحقوا بدار الحضانة وتراوحت أعمارهم بين (4– 6 سنوات). وافترضت الدراسة ما يلي:

- هناك فروق إحصائية دالة بين متوسطات درجات الأطفال غير الملتحقين بدار الحضانة والملتحقين بدار الحضانة مرتفعة المستوى على قائمة المشكلات النفسية لصالح الأطفال الملتحقين بدار الحضانة مرتفعة المستوى.
- هناك فروق إحصائية دالة ما بين متوسطات درجات أطفال الحضانة المرتفعة والمنخفضة المستوى على قائمة المشاكل النفسية لصالح أطفال المستوى المرتفع .
- هناك فروق إحصائية دالة بين متوسطات درجات أطفال الحضانة المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة المستوى على قائمة المشاكل النفسية لصالح أطفال المستوى المرتفع والمتوسط.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

- أن الأطفال غير الملتحقين بدار الحضانة أكثر معاناة للمشكلات النفسية (الانفعالية والاجتماعية) عن الأطفال الملتحقين في دور الحضانة ذات المستوى المرتفع.
- أن الأطفال الملتحقين بدور الحضانة ذات المستوى المنخفض أكثر معاناة في المشكلات النفسية (الانفعالية الاجتماعية).
- أن مشكلات الأطفال النفسية تقل كلما ارتفع مستوى الحضانة .

- **أدبيات اهتمت بخصائص الأطفال وحاجاتهم :**

دراسة (محمود، 1991) بعنوان: المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات المتعلقة بالطفل والأسرة ونوعية الرعاية المقدمة في رياض الأطفال .

هدفت الدراسة إلى التعرف على بعض المشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة البالغين من العمر (4 : 6 سنوات) وعلاقتها ببعض المتغيرات كالمستوى الاقتصادي والجنس والترتيب الميلادي، ونوعية الرعاية بدور الروضة.

ولتحقيق هدف الدراسة اعتمدت الباحثة على عينة تتكون من (200) طفل وطفلة من الملتحقين برياض الأطفال... وافترضت الدراسة:

- وجود فروق إحصائية دالة ما بين متوسطات درجات أطفال دور الرياض في مستوى نوع الرعاية

على مقياس المشكلات السلوكية .

- هناك ارتباط دال بين المشكلات السلوكية لدى الأطفال البالغين (4 : 6 سنوات) ونوع الرعاية التي تدعم الاتجاه الذي يؤمن بأهمية البيئة في تشكيل سلوك الطفل.
- وجود فروق إحصائية دالة ما بين متوسطات درجات الأطفال الذكور والإناث على مقياس المشكلات السلوكية لصالح الإناث. وللتحقق من فروض الدراسة استخدمت الباحثة الأدوات التالية:

- مقياس المشكلات السلوكية لأطفال ما قبل المدرسة إعداد " الباحثة ".
- استبيان نوعية الرعاية في دور الروضة إعداد (الباحثة).
- دراسة الحالة إعداد " الباحثة ".
- مقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة إعداد " عبد التواب عبدالإله .

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- كلما ارتفعت درجة نوعية الرعاية بدار الرياض انخفضت المشكلات السلوكية.
- أن ارتباط المشكلات السلوكية بنوعية الرعاية بدار الرياض يدعم الاتجاه الذي يؤمن بأهمية البيئة في تشكيل سلوك الطفل.
- وجود فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الذكور في العدوان والقصور في الانتباه والدرجة الكلية للمشكلات ولم تكن الفروق بين الجنسين من المشكلات الانفعالية دالة.

ثانيا: أدوات الدراسة :

لما كان البحث الحالي يهتم بدراسة الدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في رعاية الطفل، فإن أبعاد الرعاية ترتبط بمضمون البرامج المقدمة للأطفال، وأيضاً بمكونات الروضة، كون هذه العوامل تمثل المتغيرات المنظمة والأساسية للعلاقات التربوية القائمة بين الطفل / والآخر / والمجال المدرسي. ومن هنا يحتم علينا بناء مجموعة من الأدوات .

1- استمارة تقييم مستوى رياض الأطفال ومكوناتها :

تم اعتماد استمارة (الدهمشي، 2006) والمكونة من ثلاثة مجالات هي:

1- المجال الفيزيقي وأثاثه .
2- الأدوات، والخامات، وأجهزة اللعب .
3- الخدمات الوجدانية الاجتماعية .

وقد تكونت الاستمارة بصورتها النهائية من31 سؤالا، بواقع 14 سؤالاً للمجال الأول، توزع درجات الإجابة على بديلين (نعم) يعطى السؤال درجتين، (لا) يعطى السؤال درجة. ومجموع درجات البعد الأول 28 درجة و 9 أسئلة ضمن المجال الثاني كل سؤال يضم عدداً من البنود: أ، ب، ج، د، هـ ، يعطى كل بند درجة واحدة إذا كان متوفراً، وإذا كان غير متوفر يعطى صفر، وبناء على ذلك يكون مجموع الدرجات 45 درجة، و 8 أسئلة ضمن المجال الثالث وعلى وفق ثلاثة بدائل (دائما) تعطى ثلاث درجات، (أحيانا) تعطى درجتين، (نادرا) تعطى درجة. وعلى ذلك تكون النهاية القصوى لهذا البعد 24 درجة. وبناءً على ذلك تكون النهاية العظمى لدرجات الاستمارة 97 درجة.

- **صدق البناء :**

للتحقق من صدق الأداة ومدى استيفائها لمختلف الأبعاد، ومناسبتها للغرض الذي وضعت من أجله، اعتمد الباحث على الصدق الظاهري، المتمثل في مدى صلاحية الأداة للاستخدام من أجل غرض معين ومحدد. ويعد صادقا إذا كان يقيس الصفة أو القدرة التي قصد به قياسها (الكتاني، 2000).

فقد عرض الباحث الاستمارة في صورتها المبدئية على عدد من المحكمين في الجامعة ورياض الأطفال في مدينة الحديدة (*). وقد اقترح المحكمين حذف عدد من الفقرات التي لا تتوفر في جميع الرياض، لكي تصبح الاستمارة أكثر استهدافا لرياض الأطفال في اليمن.. وقد تم حذف :

1- ركن المتحف .
2- ركن البيع والشراء.
3- أشغال الخرز والتطريز.

ثم اعتمد الباحث على صدق المحكمين الذين امتزج تحكيمهم للاستمارة بالمعرفة المتمثلة لهم عن واقع رياض الأطفال في اليمن، وخلفياتهم النظرية الخاصة بحاجات الطفل في هذه المرحلة.

واعتبر الباحث أن الفقرة التي يرى المحكمون أنها صالحة للمجال الذي تنتمي إليه تحصل على درجتين في حين تحصل الفقرة غير الصالحة في المجال الذي وضعت فيه على درجة واحدة. وعلى ضوء ذلك تم حساب متوسط التقدير لكل فقرة واعتمد الباحث القيمة المحكمية للفقرات (1,5) بحيث أن كل فقرة تحصل على أقل من (1,5) تكون غير صالحة.

2- الخطاطة المنهجية في تصريف البرامج التربوية :

إن الطريقة التي اتبعت في هذه الأداة تشكل أسلوبا مختلفا في تحليل المنهاج، فقد انطلقنا من مخطط توزيعي: أسبوعي، وشهري للمنهج للتعرف على الإثارة والتحفيز، الانطلاقة، الاستثمار، التقويم.. وللتحقق من ذلك عملنا على دراسة مضمون البرامج من خلال الخطاطة التالية:

خطاطة الإطار العام للمنهجية

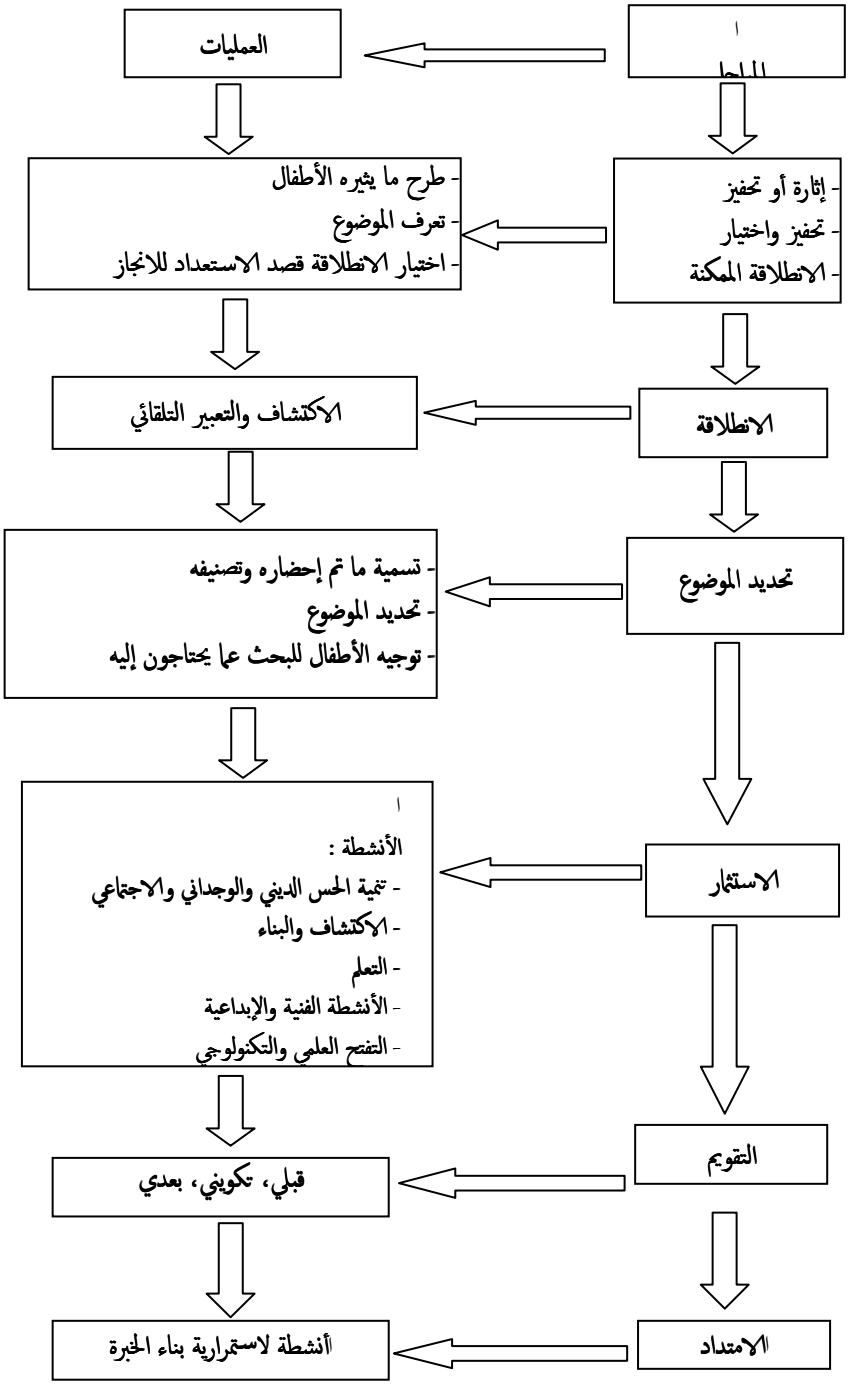

ثالثا: نتائج الدراسة :

1- النتائج المتعلقة بالهدف الأول ((الكشف عن مكونات الروضة)).

يختص الهدف الأول بنتائج أحد المتغيرات التربوية وهو تقييم مستوى رياض الأطفال ومكوناتها في عدد من رياض الأطفال في مدينة الحديدة والتي بلغ عددها (8) مؤسسات. تم تصنيفها إلى صنفين حسب نتائج استمارة تقييم مستوى الرياض ومكوناتها، وذلك في المجالات التالية (المبنى والأثاث، الأدوات والخامات وأجهزة اللعب، الأنشطة الوجدانية الاجتماعية). هذه المكونات المادية والتربوية تساعدنا التعرف على مدى رعاية الطفل في هذه المرحلة.

لقد أثارت الفعالية المدرسية جدلاً كبيراً، وأدت إلى بروز آراء مختلفة تتقاطع أحيانا وتتنافر أحيانا أخرى وبالنسبة لبعض المؤلفين ترتبط الفعالية بعوامل داخلية، فيما يرى البعض الآخر، أنها ترتبط بالعوامل الخارجية، ويرى آخرون أن الفعالية رهينة بعوامل داخلية وخارجية في نفس الوقت.

إن العوامل الداخلية (مكونات الروضة، النظام المدرسي، البرامج، المربيات..) تتأثر بالعوامل الخارجية (مثلا الخطط التي تنظم برامج الدراسة، مراقبة ملائمتها ومتابعتها من قبل الموجهين المتخصصين)، وهذا يدفعنا للقول بأن هناك علاقة جدلية بين العوامل الداخلية والخارجية، وهذه العلاقة تفرض ضرورة اعتبار الأبعاد الثلاثة أساسا لتطوير فعالية الروضة في رعاية الطفل.

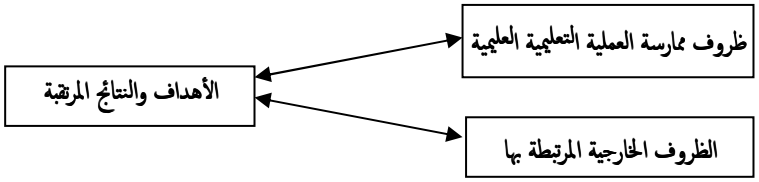

هذه المعطيات تسمح لنا بالإجابة على سؤال الإشكالية (1): هل مؤسسة ما قبل المدرسة تشكل فعلا وسطا تربويا ملائما للطفل ما بين الأسرة والمدرسة ؟ والإجابة الميدانية تشير أن رياض الأطفال متدني المستوى وعددها (4) لا تعد وسطا تربويا ملائما بافتقارها للمجال الفيزيقي الذي يتواجد فيه الطفل داخل الروضة والذي يتميز بخصائص متميزة يكون أبعد ما يكون عن الشروط الطبيعية، فهو وسطٌ اصطناعياٌ، وعلى الطفل أن يتحرك، ويكتشف ما حوله من خلال الاستطلاع واللعب داخل هذا المجال، ومن ناحية أخرى فإن هذه المؤسسات تفتقد للأدوات، والخامات، وأجهزة اللعب، وكذا الخدمات الوجدانية الاجتماعية. وهذا ينقلنا إلى أن هذه المؤسسات لا تحقق متطلبات وحاجيات نمو الطفل ورعايته الرعاية التربوية المطلوبة عوضاً عن ما يفتقده في الأسرة أو المدرسة بعد انتقاله.

بينما المؤسسات متوسطة المستوي وعددها (4) تتميز بالحد المطلوب من توفير المكونات الأساسية لوجودها كمؤسسة تربوية ترعى حاجات الأطفال ورعايتهم، وتسهل إلى حد ما التحاقه بالمدرسة.

2 – النتائج المتعلقة بالهدف الثاني تحقيق متطلبات وحاجيات نمو الطفل:

إن السنوات الأولى من حياة الفرد تحتل موقعا رئيسيا من تطور عمليات نمو الفرد، إذ تتميز بخصائص وحاجيات نفسية اجتماعية وحسحركية..الخ. والسؤال المطروح: إلى أي حد استطاعت برامج مؤسسات ما قبل المدرسة تحقيق الشروط الموضوعية لنمو الطفل على كافة المستويات النفسية والاجتماعية والحسحركية ؟

2-1- المستوى النفسي.

يبدو أن هذا الجانب يعرف تفاوتا حسب كل برنامج يقدم للطفل فنلاحظ أن هناك برامج تلامس هذا الجانب وتحقق فيه نوعا من الإشباع النفسي خلال بعض الأنشطة كالرسم واللعب الحر الذي يحس فيه الطفل بالانطلاقة والراحة والمتعة فيعبر بشكل تلقائي خصوصا وأن المربيات- وهذا ما لاحظناه في جُل الرياض- لا يمارسن أسلوب الفرض أو القهر على الطفل؛ فالأنشطة التي لا يرغب الطفل القيام بها تستبدلها المربية بأنشطة مرغوبة، كما أنها تبدي اهتماما بالغا لما يقوله الطفل مهما كان تافها كما تبدي إعجابا كبيرا لما يقوم به من أنشطة (رسم، قص، لصق..الخ)، ومثل هذا الأسلوب في التعامل يعطي للطفل الثقة في النفس والإحساس بالأمان النفسي- وأحيانا العكس- مما يؤدي إلى الاندفاع نحو الاستكشاف والابتكار، خاصة في المؤسسة التي تتوفر على محيط فضائي فسيح وتنظيم مكاني ملائم؛ لأن المستوى النفسي- لا ينفصل عن الجانب المكاني، كما أن العلاقات التربوية في ما بين الأطفال وما بين الأطفال والمربيات تعكس مستوى الإشباع النفسي للطفل، فكلما كانت معاملتنا للطفل مشبعة بالحب والعطف كلما كانت نفسيته مطمئنة آمنة .

إذا كان الجانب النفسي يبدو مشبعا في بعض البرامج وداخل بعض المؤسسات، فإنه في مؤسسات أخرى هناك غياب وعدم مراعاة لخصوصيات مرحلة الطفولة خاصة على المستوى النفسي-، وهذا ما نلاحظه على وجه الخصوص في المؤسسات التي لها طابع تعليمي مدرسي، حيث لا يتضح في البرامج فقط ولكن من خلال تطبيق هذه البرامج وأيضاً العلاقات بين الأطفال والمربية .

2-2- المستوى الاجتماعي.

إن الأنشطة التي تتضمنها برامج رياض الأطفال في جميع مستويات الرياض لا تقوم أساساً على تحقيق أبعاد اجتماعية سواء على مستوى فئة الأعمار (4- 5 سنوات) أو الفئة المتوسطة (5 – 6 سنوات)؛ فمثلا العمل بالمجموعات سواء الموجهة من طرف المربية أو غير الموجهة تساهم في خلق التقارب، وكذا التعاون بين الأطفال في النشاط، وخاصة خلال الأنشطة الرياضية، وأنشطة اللعب الحر. حيث أن هناك نوعا من الاحتكاك التلقائي المليء بالحرية، مما يساعد على تنمية ملكة الإبداع وروح المبادرة، ويوفر لهم فرصا لتكثيف علاقاتهم المتبادلة مع أقرانهم. كما أن المربية تعرض دائما من خلال هذا العمل بالمجموعات غرس مبادئ الاحترام والتسامح والتعاون .

بالإضافة إلى هذا لا تتوفر الأركان التربوية التي تلامس كثيراً الجانب الاجتماعي للطفل، ويتجلى في ربط الطفل بمحيطه الخارجي بما تحويه هذه الأركان من مستحضرات ولوازم ضرورية ومحتويات لا تكون غريبة على الطفل فهو يراها يوميا في البيت كما يراها في الشارع .

والأركان عموما تمثل وسائط لتحقيق حاجات الأطفال مثل: (اللعب- الحركة- الاستكشاف- الراحة- الاستقلالية- تحمل المسئولية. وذلك بالإسهام في ركن أو تنظيمه – المشاركة والاندماج الاجتماعي...). كما أنها تمثل بيئة تعليمية عن طريق النشاط الممتع وفي ظروف مختلفة عن التصنع والإقحام والفرض. بالإضافة إلى أنها تسهم في تحقيق الاطمئنان والانشراح وممارسة أنشطة التسلية والاكتشاف والابتكار وحرية التعبير...

وهكذا فإن غياب الأركان التربوية وغياب العمل بالمجموعات في المؤسسات الأخرى هو خلل تربوي لا يساعد الطفل على نموه الاجتماعي، ولا يحقق نوعا من الاندماج والرعاية الاجتماعية التي يحتاجها.

2-3- المستوى الحسي الحركي.

كثيرة هي الأنشطة التي تسعى إلى تحقيق هذا الجانب حيث نلاحظ من خلال البرامج أن هناك حصة مشتركة بين كافة الرياض وهي وجود حصة التربية الحسية الحركية في كافة المستويات إضافة إلى وجود بعض الأنشطة الأخرى التي قد تخدم الجانب الحسي الحركي للطفل مثل (أنشطة التلوين- القص- التلصيق- التخطيط- الصباغة- ..). إلا أن ما يقلل من تحقيق كافة أهداف هذا الجانب الحسي الحركي هو قلة الأجهزة والأدوات، وأيضا عدم التجديد والتنوع في جميع المؤسسات .

3- النتائج المتعلقة بالهدف الثالث تصريف البرامج :

من خلال تصنيف مستويات رياض الأطفال، وضعنا هذه المؤسسة في تصنيف متوسط المستوى، وحاولنا تجنب طرح الاسم مكتفيين بالرمز.

3-1- ر.ح.غ : متوسطة المستوى:

* الخطة الشهرية للسير التربوي للمؤسسة :

المادة : القران + إسلامية :

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	1	2 حصص	4 آيات من سورة الفاتحة + الشهادتان
	2	2 حصص	3 آيات من سورة الفاتحة + أنا أحب الرسول
	3	2 حصص	مراجعة وتسميع
نوفمبر	1	2 حصص	تسميع سورة الفاتحة + مراجعة
	2	2 حصص	4 آيات من سورة الناس.

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
نوفمبر	3	2 حصص	آيتان من سورة الناس
	4	2 حصص	مراجعة وتسميع
ديسمبر	1	2 حصص	3 آيات من الفلق .
	2	2 حصص	آيتان من الفلق
	3	2 حصص	مراجعة لما سبق
	4	2 حصص	مراجعة .
يناير	1		اختبار نصف العام

المادة : عربي

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	2	2 حصص	حفظ أربعة أحرف مع الأشكال .
	3	2 حصص	أربعة أحرف أخرى + تعلم كتابة الأحرف.
	4	2 حصص	أربعة أحرف أخرى+ إملاء .
نوفمبر	1	2 حصص	حفظ أربعة أحرف مع الأشكال+ قراءة نشيد .
	2	2 حصص	أربعة أحرف أخرى + تعلم كتابة الأحرف.
	3	2 حصص	أربعة أحرف أخرى + إملاء .
	4	2 حصص	أربعة أحرف + مرجعة .
ديسمبر	1	2 حصص	تعلم القراءة + إملاء.
	2	2 حصص	حفظ نشيد
	3	2 حصص	مراجعة الأحرف+ الإملاء .
	4	2 حصص	مراجعة شاملة.
يناير			اختبار نصف العام

المادة : انجليزي

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	2	3 حصص	حرف A – a + Aa + مراجعة
	3	3 حصص	حرف B- b + Bb + مراجعة
	4	3 حصص	حرف C- c + C c + مراجعة
نوفمبر	1	3 حصص	حرف D- d + Dd + مراجعة
	2	3 حصص	حرف E- e + Ee + مراجعة
	3	3 حصص	حرف F- f + Ff + مرجعة
	4	3 حصص	حرف G- g + Gg
ديسمبر	1	3 حصص	حرف K- k + Kk
	2	3 حصص	حرف L- l + Ll
	3	3 حصص	حرف M- m + Mm
	4	3 حصص	مرجعة
يناير			اختبار نصف العام

المادة : رياضيات

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	2	5 حصص	الرقم من 1- 10 + درس الأعداد بالمشاهدة .
	3	5 حصص	كتابة الأعداد من 1- 10 + مراجعة
	4	5 حصص	رسم أشكال متنوعة .
نوفمبر	1	5 حصص	الأرقام من 15 – 30 مع كتابة الأعداد
	2	5 حصص	تسميع الأرقام من 1- 30 .
	3	5 حصص	كتابة الأرقام من خلال الرسوم .
	4	5 حصص	مراجعة لدروس الكتاب .
ديسمبر	1	5 حصص	الأرقام من 30- 50 مع قراءة دروس الكتاب.
	2	5 حصص	مراجعة لما سبق + تسميع الأرقام + الدروس.
	3	5 حصص	رسم الأشكال + وقصها ولصقها.
	4	5 حصص	مراجعة شاملة.
يناير			اختبار نصف العام

المادة : العلوم

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	2	3 حصص	التعرف على الحيوانات .
	3	3 حصص	رسم الحيوانات وتسميتها .
	4	3 حصص	التعرف على أصوات الحيوانات+ مراجعة أسماء الحيوانات.
نوفمبر	1	3 حصص	التعرف على أنواع الفواكه (تفاح- الموز- البرتقال- العنب- .. الخ).
	2	3 حصص	أجزاء الإنسان الأساسية.
	3	3 حصص	مراجعة شاملة.
	4	3 حصص	رسم أجزاء الإنسان وتسميتها.
ديسمبر	1	3 حصص	التعرف على الحواس الخمس.
	2	3 حصص	الاهتمام بصحة الجسم.
	3	3 حصص	الاهتمام بالبيئة
	4	3 حصص	مراجعة.
يناير			اختبار نصف العام

3-2- روضة ا . ن .. خ ..منخفضة المستوى :

* الخطة الشهرية للسير التربوي للمؤسسة :

المادة : القران + إسلامية :

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	1	5 حصص	توحيد – نشيد: الحواس الخمس.
	2	5 حصص	سورة الفاتحة من 1- 3. تحية الإسلام- آداب الطعام- تسميع- أركان الإسلام
	3	5 حصص	تسميع- النظافة – تسميع- مراجعة- تناول الطعام.
نوفمبر	1	5 حصص	سورة الفاتحة من 3- 6. آداب التلاوة، مراجعة، العين حفظ، الأذان.
	2	5 حصص	تسميع، آداب الطعام، تسميع، مراجعة، تسميع.
	3	5 حصص	سورة الفاتحة من 6-7 . الأمانة، تسميع نشيد، حفظ ثلاث أبيات، الانتهاء من الطعام
	4	5 حصص	تسميع كامل البسملة، تسميع نشيد، الوضوء، تسميع.
ديسمبر	1	5 حصص	مراجعة، الصدق، تسميع، مراجعة، دخول الحمام.
	2	5 حصص	سورة الفلق من 1- 3، مراجعة عامة، أركان الإسلام، تسميع نشيد، تسميع قرآن.
	3	5 حصص	تسميع، الله المنعم، التعاون، مراجعة+ تسميع، أوقات الصلاة.
	4	5 حصص	سورة الفلق 3- 5، تسميع جميع الأحاديث، تسميع نشيد، مراجعة، الخروج من الحمام.
يناير			اختبار نصف العام

المادة : القراءة :

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	1	5 حصص	حرف أ، مع الحركات والكلمات، الإملاء للحرف، أناشيد، تطبيق.
	2	5 حصص	حرف ب مع التشكيل، حرف ب مع حروف المد، إملاء، أناشيد 1، حرف ت.
	3	5 حصص	حرف ت مع الحركات- حرف ت مع حروف المد، إملاء، اناشيد2، حرف ث مع الحركات.
نوفمبر	1	5 حصص	حرف ث مع حروف المد، إملاء، النشيد 3، تسميع،
	2	5 حصص	مراجعة، حرف ج.
	3	5 حصص	حرف ج مع الحركات والمد، إملاء الحرف، تسميع النشيد، حرف ح.
	4	5 حصص	حرف خ مع الحركات والمد، إملاء، النشيد 4 . مراجعة لما سبق، حرف د مع الحركات والمد.
ديسمبر	1	5 حصص	حرف د، ذ، إملاء، مراجعة.

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
ديسمبر	2	5 حصص	حرف ر، ز مراجعة صفحة 19، 20، 21، 22.
	3	5 حصص	حرف س، ش، إملاء.
	4	5 حصص	مراجعة عامة
يناير			اختبار نصف العام

المادة : الرياضيات

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	1	3 حصص	تميز: الأشياء – الألوان- الأشكال.
	2	3 حصص	تطبيق: رقم 1، 2 تطبيق
	3	3 حصص	- رقم 3، 4، 5.
نوفمبر	1	3 حصص	تطبيق، مراجعة، تعليم: طويل- قصير
	2	3 حصص	كبير وصغير، أمام وخلف، تطبيق.
	3	3 حصص	رقم 6، 8، تطبيق.
	4	3 حصص	مراجعة عامة
ديسمبر	1	3 حصص	رقم 8، 9، تطبيق.
	2	3 حصص	رقم 10، مراجعة، حل تمارين
	3	3 حصص	مراجعة، حل تمارين
	4	3 حصص	مراجعة عامة
يناير			اختبار نصف العام

المادة : العلوم:

الشهور	عدد الأسابيع	عدد الحصص	الدرس
أكتوبر	2	حصة	جسم الإنسان.
	3	حصة	أجزاء جسم الإنسان.
	4	حصة	مراجعة لما سبق دراسته، صحة جسم الإنسان.
نوفمبر	1	حصة	مراجعة لما سبق+ صحة جسم الإنسان.
	2	حصة	مراجعة.
	3	حصة	الحواس الخمس البصر
	4	حصة	حاسة السمع+ الشم
ديسمبر	1	حصة	حاسة الذوق.
	2	حصة	حاسة اللمس+ مراجعة
	3	حصة	حيوانات أليفة
	4	حصة	حيوانات غير أليفة+ حيوانات بحرية
يناير			مراجعة عامة+ اختبار نصف العام

هذه المعطيات تسمح لنا بالإجابة على سؤال الإشكالية رقم (3) هل مؤسسة ما قبل المدرسة لها برامج تعليمية موحدة ؟ أم هناك اختلاف ؟

إن أول ملاحظة يمكن أن نشير إليها هي أن مؤسسات ما قبل المدرسة التي اعتبرناها عينة الدراسة لا تعتمد برنامجاً موحداً في توزيع المقرر فكل روضة لها منهجها الخاص وخطتها العشوائية، فالمربية وحدها من يقوم بتوزيع أهداف المقرر، لذلك اضطررنا إلى وضع جدول نجمع فيه أقوال المربية في توزيعها للمقرر خلال الأسبوع والشهر، وعدد الحصص. الفارق في الأمر بين متوسط، ومنخفض المستوى أن الرياض متوسطة المستوى لديها مجالاً وجدانيٌ يحدث حافزا لدى الطفل في ممارسة العملية التعليمية التعلمية إلى حدِ ما.. ، بينما منخفضة المستوى فإن الأهداف والنتائج المرجوة غير مرتبطة بالممارسة أو الظروف الخارجية، والرعاية هنا معدومة إلى درجة كبيرة.

4 - النتائج المتعلقة بالهدف الرابع مدى التطابق بين البرامج المدونة والواقع:

4-1. من حيث المضمون :

إذا تفحصنا البرامج السابقة نجدها من حيث المضمون تحتوي على حصص متنوعة: حصة التربية الإسلامية القرآن الكريم بالدرجة الأولى، والقراءة، والرياضيات، والعلوم، والانجليزي، وعموما هي برامج غير متوازنة لا تراعي خصوصية الطفل والمرحلة التي يعيشها، وهنا ننطلق من خطاطة الإطار العام للمنهجية إذ نجد أن **المراحل** : إثارة أو تحفيز- تحفيز واختيار- الانطلاقة الممكنة.. لا توافق **العمليات**: طرح ما يثيره الأطفال.

- تعرف الموضوع - اختيار الانطلاقة قصد الاستعداد للانجاز. وبالعودة إلى التوزيع الشهري والأسبوعي للمقرر.. نلاحظ أن جميع مؤسسات الرياض لا تنهج تربويا تقسيما معرفيا توافق العمليات حسب المراحل، وهذا خلل في الدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في الرعاية النفسية والمعرفية والحسحركية للطفل. فما هو مدون على الورق لا يتفق مع الواقع الإجرائي في تطبيق البرنامج.

4-2. من حيث التوقيت :

عند إلقاء أول نظرة على البرامج يتضح على أنها مقسمة تقسيما زمنيا عشوائيا، فتوزيع أهداف المقرر لا ينبع من مرجعية تربوية لا من حيث الأهداف السلوكية أو المعرفية، وهذه إشكالية تعاني منها جميع مؤسسات ما قبل المدرسة في مدينة الحديدة.

4-3. من حيث المنهجية المعتمدة في تصريف البرامج:

المنهجية تختلف باختلاف الرياض وباختلاف البرامج والأهداف، وهذا يتضح من خلال البرنامج في حد ذاته، ومن خلال البحث الميداني، وجدنا أن الرياض متوسطة ومنخفضة المستوى تعتمد الأسلوب

التعليمي المدرسي المحض خصوصا في المستوى الأول من (4 – 5 سنوات)، فهذه المؤسسات تركز بشكل رئيسي على تعلم القراءة والكتابة، وهذا يتضح أيضا من خلال ترتيب القسم فهو مرتب بنفس الشكل الذي يرتب به قسم الابتدائي حيث الطاولات الواحدة خلف الأخرى وأمامهم سبورة.

وقد أبرز تقرير صادر من المركز القومي الإكلينيكي لبرامج الأطفال، أن النجاح الدراسي لا ينبئ به رصيد الطفل من المعارف، أو مقدرته المبكرة الناضجة على القراءة، بقدر ما تنبئ به المقاييس العاطفية والاجتماعية، تلك المقاييس المتمثلة في ثقته بالنفس، والاستقلال في ممارسة الأنشطة، ويعرف طبيعة التصرفات المتوقعة والتعبير عن احتياجاته عندما يكون منسجما مع الأطفال الآخرين، ويحاول البحث للتأكد عن الشئ الجديد ليغامر بمعرفته وإن كان خطرا عليه .

5- النتائج المتعلقة بالهدف الخامس تفاعل الأطفال مع البرامج :

إن الاستراتيجيات التي تضعها **رياض الأطفال** في الغالب لا تخرج عن الاهتمام بالجانب المعرفي **تلقين وتسميع** بعيدة عن إثارة النشاط والمحافظة على استمرار يته، وأيضا توجيهه الطفل نحو أهداف معينة " اجتماعية ونفسية وجمالية " كنتاج لتفكير وتأمل وتخطيط. فالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لا تقف تمثلاته وتصوراته الذهنية عند حدود المرحلة التي يوجد فيها كمتلقي، بل دوره يتمثل في مشاركته وتفاعله مع محيطه، بما يتلائم بالفعل مع محاولاته في إدراك ما يحتاجه من معرفة وإحساس وجداني بالتماثل بين جهازه النفسي والجهاز النفسي لدى المحيطين به، وهذا في اعتقادي يقودنا موضوعيا إلى التأكيد على أن الأطفال في جميع مستويات مؤسسات ما قبل المدرسة لا يتفاعلون معرفيا ووجدانيا بالشكل الذي يؤهلهم إلى: الانطلاق ⟵ الاكتشاف والتعبير التلقائي.. تحديد الموضوع ⟵ توجيه الأطفال للبحث عما يحتاجون إليه ... الاستثمار ⟵الأنشطة: أنشطة حرة متعددة ... الامتداد⟵ أنشطة لاستمرارية بناء الخبرة.

من خلال هذه المعطيات المرسومة يتحدد لنا ما إذا كان الطفل في مؤسساتنا يعيش حالة من التفاعل الموجه أم التفاعل العشوائي، والباحث هنا يتجه بالقول بأن الطفل يعيش حالة من التردد والخوف أمام ممارسة أنشطة البرامج؛ وذلك راجع لعدة عوامل من بينها مكونات الشخصية لكل من الطفل والآخر (المربية)، ومدى إشباع حاجات الطفل في هذه المرحلة، واختلاف مستوى رياض الأطفال ومكوناتها المادية والتربوية. فإذا أخذنا على سبيل المثال نموذج يونج (القطامي، 1984، 175) لإكساب الطفل مبادئ النمو الوجداني والمعرفي، فإن أول ما ندركه هو اختلاف الطرق والوسائل التي يمكن توظيفها للتعامل مع الأطفال في المرحلة المبكرة. وهذه الأساليب التي يمكن قراءتها هي:

- طفل ذو أسلوب شعوري: يعتمد على أحاسيسه وانفعالاته أكثر من تفكيره العقلي، ولا تنفع مثل هذا النمط باتخاذ أساليب وجدانية معينة إلا إذا خاطبنا وجدانه وأثرنا حماسه العاطفي، فهو أكثر ميلا إلى الإحساس بالمواقف عاطفيا وانفعاليا.

- طفل ذو أسلوب تفكيري: يميل إلى تمييز الأشياء وفحصها، والتفكير فيها. وهذا يتطلب أساليب البرهنة والاستدلال .
- طفل ذو أسلوب حسي: وهو الذي يميل إلى إدراك الأشياء حسياً.

6 - النتائج المتعلقة بالهدف السادس تعامل المربية مع البرامج والأنشطة:

يجب ألا نغفل جانب العلاقات التربوية بين الطفل/ المربية: فهو الذي يعكس لنا مدى نجاح البرنامج التربوي كما يعطينا صورة على مدى تفاعل الأطفال مع هذا البرنامج، وكذا كيفية تعامل المربية معها.

6-1. علاقة المربية مع الأطفال :

إن رعاية الطفل في سنوات ما قبل المدرسة لا تتجلى فقط على مستوى وضع أسس البناء الجسمي والعصبي للطفل بل أيضا في تشكيل ملامح شخصيته وتنمية قدراته ومواهبه، ولهذا فإن توفير البيئة المناسبة وأساليب الرعاية الملائمة يمكنها أن تساعد الطفل على تنشيط آلياته الوجدانية والمعرفية وعلى تنمية استعداداته وقدراته ومواهبه (أحرشاو، 2005). وعندما نتطرق لواقع الدراسة نستنتج الآتي:

- أن مربيات المستوى المتوسط يحملن مؤهلات تربوية (بك).. البعض خريجات رياض أطفال والبعض أقسام تربوية أخرى.
- جميع المربيات في كل المستويات يحاولن التعامل مع الطفل كما يريد هو وليس كما يجب فعله.. وهذا- بحد ذاته - جزء سلبي في العملية التربوية؛ لأن تشكل الجانب الاجتماعي من مهمات المربية، ولن يتأتى ذلك والمسايرة لرغبات الطفل قائمة.. قد يرجع السبب في اعتقادي إلى خوف المربية من سخط الإدارة أو رفضها من العمل.
- تميز المربيات الحاصلات على مؤهل (بك) رياض الأطفال بتقديم الدروس من خلال الخبرات، وهذه الأساليب تزود الطفل بالمفاهيم وليس بالمعلومات الكمية.
- جميع مربيات الرياض التي قمنا بزيارتها يفتقدن لمهارة اكتشاف الأطفال الموهوبين والعمل على توجيهها التوجيه السيكولوجي المطلوب.

6-2. علاقة الطفل بالمعرفة والإنجاز والمشاركة في الأنشطة :

إن نشاط الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يبرهن على وجود قدرات مختلفة لديهم ويساعد على تنميتها ومنها: القدرات على التعاون، والقدرة على تبادل الخبرات والتجارب، القدرة على الخلق والابتكار (Harris & George, 2000, 52). ومن الواضح أنها صفات معرفية وجدانية لا تمارس فعلا داخل الروضة رغم الإعلان عنها من قبل المعنيين بهذه المرحلة. فالمربية لا تتجاوز حدود دورها التلقين وتعديل

السلوك، مما يقف مانعا عاطفيا في إشباع حاجات الطفل الأساسية المتمثلة في المعرفة والإنجاز وحب المشاركة في جميع الأنشطة.

من هذا المنطلق فإن دراستنا الحالية استطاعت أن تكشف عن القصور في هذا الجانب، فجميع المربيات لا يتجهن بشكل منضم إلى تفهم حالة الأطفال وحاجاتهم، ومساعدتهم على معرفة طرائق استجابتهم للمواقف، وإلى اختيار الأوقات التي يحب الطفل اللعب فيها بحرية، حتى لا يتحول نشاط الطفل إلى مبعث للعقاب من قبل المربية في هذه المؤسسات .

إن هذه الإشكالية تسمح بالقول بأن الطفل بحاجة إلى اللعب بمتعة وحرية، والقبول والرفض بصورة مفهومة كل لحظة من حاضره كطفل له رؤيته الخاصة للآخر ومحيطه. ولكن في الوقت نفسه لابد أن ينمو انفعاليا واجتماعيا وأخلاقيا بما لا يتناقض مع أسس هذا النمو وموانع التهيئة لوضع الرشد وللمشاركة في إثبات وجوده.

7 - النتائج المتعلقة بالهدف السابع الوسائل التعليمية لتطبيق البرنامج :

(المحيط الفضائي – التنظيم المكاني):

هناك تفاوت كبير بين المؤسسات فيما يخص التنظيم المكاني، وهذا الأخير هو الذي يعكس مدى نجاح تطبيق البرنامج أو تعثره .

ففي المؤسسات ذات المستوى المتوسط حاولت توفير بيئة تلبي بعض ما يحتاجه الطفل سواء من حيث الموقع والمرافق والتجهيزات والظروف الصحية التي تمكنه من الشعور بالاطمئنان ومن الاندماج في محيطها، أو من حيث الفصول أو القاعات التي تشكل بيئة تربوية يقبلون عليها بتلقائية دون نفور فهي بيئة جاذبة وليست نابذة. بينما الرياض منخفضة المستوى_ نتائج الاستبيان_ تفتقد إلى الحد الأدنى من الأنشطة التي تناسب طفل هذه المرحلة، وهذا يعني أن الرعاية الوجدانية للأطفال في هذه المستويات معدومة. فقد تبين أن هذه الرياض لم تهتم بتوزيع الأطفال إلى فصول بحسب الأعمار، فالفصل الواحد يضم الأطفال من (3 – 6 سنوات)، وهذا لا يتماشى مع المنهجية الحديثة..لان أطفال (3 سنوات) ليست لهم خصائص (4 سنوات أو 5 سنوات) رغم أن لكل مستوى برنامجه التربوي إلا انه يدرس في نفس الفصل أمام كل الأطفال، علما بأن هناك بعض التشابه فيما يخص أنشطة (3 سنوات) وأنشطة (4 سنوات). وهذا يطرحنا أمام استفسار يخص الأطفال في عمر (3 سنوات) هل سيعودون في العام المقبل لنفس البرنامج ؟ من المؤكد أن البرنامج سيطبق على نفس الأطفال دون مراعاة لأبعاد هذا الجانب لا على المستوى العقلي أو النفسي. لهذا فإن المنهجية المعتمدة في هذه المؤسسات منهجية تقليدية تعتمد على الترديد والتكرار والحفظ دون مراعاة متطلبات نمو الطفل وتقبله الذهني. أما ما يخص العمل بالمجموعات فلا يعتمد بين الأطفال في أي من الرياض المدروسة (متوسطة أو منخفضة).

إن مؤسسات ما قبل المدرسة يجب أن ترتكز أساسا على الانطلاق من الطفل مراعية حاجته وميوله ورغباته، وتشجع المبادرة الشخصية في الأعمال والأنشطة، واعتماد أسلوب التدرج والمرونة في الأنشطة التربوية، إضافة إلى اعتماد أسلوب العمل بنظام المجموعات حيث أن هناك أربع مجموعات يجب العمل بها عند تقديم البرنامج:

- المجموعة المركزية التي تمارس نشاطها مع المربية .
- مجموعة استغلال النشاط وتعمل هذه المجموعة تحت إشراف المربية.
- مجموعة النشاط الحر .
- مجموعة الأركان.

8 - النتائج المتعلقة بالهدف الثامن مقترحات :

ويمكننا طرح التوزيع التالي كمقترح يمكن من خلاله الإجابة على سؤال الإشكالية رقم (8) هل مؤسسة الروضة تعد مرحلة تمهيدية لولوج الأطفال إلى المدرسة الابتدائية ؟ للإجابة على هذا السؤال ومراجعة الميدان المدروس نجد أن مجموع مؤسسات ما قبل المدرسة لا تمكن أطفال هذه المرحلة من الاِنتقال إلى المرحلة الابتدائية بكفاءة معرفية وجدانية حسحركية كما هو مطلوب ومعمول به عالميا، فقد تم تحديد عدد من الكفاءات يمكن العمل بها للاِنتقال بالطفل بكل يسر، وهذه الكفاءات هي :

الكفايات الخاصة بتنمية الحس الديني :

يتجلى الهدف الأساسي لتعليم التربية الدينية بهذا المستوى في تنمية الحدس الوجداني وذلك من خلال ما يلي:

- أن يحفظ الطفل عدد من السور القصار .
- تنمية فكر الطفل وتنظيم سلوكه وعواطفه وجعله ملما بدوره في الحياة ومدركا لعلاقته بخالقه .
- إثارة وجدان الطفل وانفعالاته من خلال ما يتفاعل معه بالملاحظة المباشرة لظواهر الطبيعة ولمختلف الكائنات الحية مما يخلف في نفسه الإيمان بالله تعالى .
- أن يردد : أشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله .
- أن يذكر قواعد الإسلام الخمس .
- أن يذكر مناسبات وعبادات وسلوكيات مرتبطة بالدين الإسلامي: زكاه، حج، وضوء، أعياد دينية.
- أن يردد ويحدد الأقوال المرتبطة بأداء الصلاة .

- أن يردد أقوالا مرتبطة بالآداب الإسلامية في المواقف التي تتطلبها: البسملة، الحمد لله، التعوذ، صدق الله العظيم، آمين، شكرا لله، التحية..
- أن يكتسب بعض قواعد الحياة الاجتماعية .

الكفايات الخاصة بأنشطة التفتح العلمي والتكنولوجي :

إن الأهم في هذه المرحلة، هو الإسهام في بناء الإطار العام للتفكير عند الطفل، وهو ما يجب أن يستحضره المربي باستمرار في كل من المستويين، أي أن هذه الأنشطة توفر للطفل مواقف ووسائل وعلاقات من اجل :

- أن يتعرف خاصيات أشياء مألوفة لديه .
- أن يميز أوجه الاختلاف والتشابه بين الأحياء وغير الأحياء .
- أن يتجاوز التركيز على ذاته: فيعرف موقعه بالنسبة للأشخاص والأمكنة. وينطلق نحو اكتشاف محيطه.
- أن يكتسب المواقف والاتجاهات: من خلال حب الاستطلاع، والرغبة في المعرفة، وفي الفهم، والقدرة على التساؤل والتمييز بين الصحيح والخطاء، واعتبار ملاحظات وانتقادات واعتراضات الآخرين .
- أن يمتلك طرائق التعامل مع عناصر المحيط: فيلاحظ ويقارن ويميز أوجه التشابه والاختلاف، ويتلمس طريقه نحو وضع فرضيات بسيطة والتجريب والاستنتاج .
- أن يمتلك تصورات عن الحياة الطبيعية والبيولوجية والفيزيائية.

الكفايات الخاصة بتنمية التفكير الرياضي :

- أن يستنتج مفهوم الخاصية أو الصفة عن طريق إنجاز عمليات تصنيف أشياء وصور تتميز بها من حيث : اللون، الشكل، الحجم، النوع، المادة، الاستعمال ...
- أن يستعمل تعابير منطقية تفيد: النفي والإثبات، والجمع، والاختيار .
- أن يستعمل مفاهيم مكانية في وضعيات حقيقية أو مرسومة.
- أن يستعمل رموزاً ويتعامل بها عوضا عن الأسماء الفعلية للأشخاص والأشياء.
- أن يستعمل رموزاً للدلالة على الزمن: حالات الطقس، أيام العطل والدراسة، يومية،...
- أن يحدد نقطتي الانطلاق والوصول في وضعيات مختلفة.
- أن يستعمل نطقا ومعنى كلمات: مفتوح، مغلق، داخل، خارج، حدود، مجموعة، عناصر.

- أن يستنتج مفهوم خاصية الانتماء إلى مجموعة عن طريق إنجاز عمليات تصنيف وتكوين مجموعات جزئية من أشياء حقيقية ومرسومة.
- أن يحدد التشابه والاختلاف بين العناصر.
- أن يحدد نوع الخاصية التي يتطابق عنصران فيها.
- أن يستعمل التساوي بين رمزين يقدمان نفس الشيء.
- أن يستعمل أسماء وخطوطا في التعبير عن العلاقات، وعن وضعيات تنقل حسب معلومات معطاة.
- أن يستعمل مقارنات في القياس وبكيفية إجمالية: الطول، المساحة، الكم، السعة، الوزن ويستعمل نطقا ومعنى: طويل، قصير، واسع، ضيق، كثير، قليل، كبير، صغير، مملوء، فارغ، ثم أطول، أقصر، أوسع...
- أن يستعمل الأعداد من0 إلى 10 في التعبير عن عدد عناصر المجموعة.
- أن ينجز عمليات ترتيب، إضافة، حذف، عدد، تكرار، تطابق في خاصية ما التساوي في العدد .
- أن يتعرف على مفاهيم مكانية.
- أن يتعرف على مفاهيم أولية تتعلق بالزمان: قبل، بعد، ترتيب الأحداث، الصباح، الزوال، المساء، الليل.

الكفايات الخاصة بالتعبير الشفهي :

*** على مستوى المعجم :**

- يسمي الطفل أشياء مألوفة ويصفها بصفة أو خاصية .
- يستعمل بعض المفاهيم الأساسية :
  - الألوان المألوفة : أبيض، أسود، أحمر، أزرق، أصفر، أخضر.
  - الكم : كثير، قليل، كل، بعض، جميع .
  - الزمان : اليوم، أمس، الغد، صباحاً، مساءً، دائماً، أحياناً .
  - تنوع المواد : صوف، قطن، جلد، ثوب، ..
  - المكان والاتجاه: فوق، تحت، بين، يمين، يسار .
  - الأشكال: مستدير، مستطيل، مثلث .. .
  - القياس : طويل، قصير .
  - الإحساسات : بارد، حار، حلو، حامض... .

على مستوى التراكيب :

- يستعمل جملا استفهامية، ويجيب عنها مستعملا: هل، من، ماذا، لماذا، بماذا، ماذا، كيف، متى، كم، أين .
- يستعمل جملا تتضمن أسماء الإشارة : هذا، هذه، هؤلاء، هنا، هناك .
- يستعمل ظروف الزمان والمكان مستعملا : قبل، بعد، أمام، وراء... .
- يستعمل حرفي العطف و، أو للربط بين الأفعال والأسماء بين جملتين بسيطتين.
- يستعمل الأسماء الموصولة : الذي، التي.

الكفايات الخاصة بمهارة القراءة :

- أن يتمكن الطفل من أن يتجه بعينيه الاتجاه الصحيح من اليمين إلى اليسار .
- أن يتمكن من التعرف على وظيفة الرموز المكتوبة .
- أن يتمكن من القدرة على تصنيف وترتيب الأشياء .
- أن يتمكن من اكتشاف الجزء الناقص ضمن الكل .
- أن يتمكن من التعرف على مكان الشيء ويضعه بين غيره: صغير، كبير، أكبر، بداية، وسط، نهاية أول، ثان، أخير، أعلى، أسفل، فوق، تحت .
- أن يتعرف على بعض الحروف والكلمات والجمل ويقرأها .

الكفايات الخاصة بالتعبير الكتابي :

- أن يتمكن الطفل من جلسة ملائمة لوضعية الكتابة .
- أن يقدر على التحكم في حركات أصابعه .
- أن يكتسب مهارات مسك أداة الكتابة وكيفية كتابتها .
- أن يحدد اتجاهات : من اليمين إلى اليسار والعكس. ومن الأعلى إلى الأسفل والعكس، في أوضاع حقيقية وفي أوضاع مرسومة .
- أن يتمكن من رسم خطوط وأشكال مختلفة: مستقيمة، وأفقية وعمودية ومائلة، منحنية، دائرية .
- أن يتمكن من رسم خطوط حسب تتابع معين.
- أن يتمكن من استعمال أدوات مختلفة للكتابة: طباشير، ريشات، أقلام مختلفة الأحجام والأنواع : رصاصية، جافة .

الكفايات الخاصة بالتربية الفنية والجمالية :

- أن يتمكن الطفل من تعرف وظائف أدوات الرسم والتلوين ويستعملها .
- أن يدرك الطفل الألوان الأساسية .
- أن يتمكن الطفل من قراءة الصور والتعبير عنها .
- أن يشكل أشياء متعددة من : عجين، طين،...

المناقشة والمقترحات :

إن ما يمكن استنتاجه من الشق الميداني- عموما- أنه إذا كانت مكونات المجال الفيزيقي لرياض الأطفال متوسطة المستوى تتماشى مع حاجيات الطفل للأنشطة والاستكشاف، فإن رياض الأطفال منخفضة المستوى تفتقر لمكونات المجال الفيزيقي والتعليمي. وبالنسبة لتطبيق وتوزيع البرامج التربوية لا توجد خصوصية بين الرياض متوسطة ومنخفضة المستوى . فقد تبين عدم التوحيد بين هذه البرامج، إضافة إلى أننا لا نجد تبادلا لهذه البرامج بين مختلف الرياض للاستفادة من جهة، ولدراسة الجوانب السيئة فيها من جهة أخرى .

ومن هذا المنطلق تأتي ضرورة الإهتمام بمؤسسات رياض الأطفال وضرورة إعادة النظر في البرامج والأنشطة التي تسير عليها الرياض وخاصة الرياض منخفضة المستوى، فتزيد من الحصص المختصة باللعب والأناشيد واستماع الموسيقى والرسم والمعامل .. بدل المواد التعليمية الحساب، الإملاء، الخط، النقل.. وذلك حتى نعد الطفل للحياة كما قال المربي الأمريكي ((جون ديوي)) ليكون فرداً صالحاً إيجابياً تواقا إلى الخلق والإبداع والمبادرة، ولن يكون ذلك إلا من خلال تأهيل مربية ذو كفاءة تربوية وسيكولوجية حتى يتسنى لها معرفة طبيعة الكائن (الطفل) الذي تقوم برعايته، ومن ثم يسهل عليها معرفة خصائص وميول ورغبات هذا الطفل، ومن ثم طريقة التعامل مع جميع الأطفال بسلوكياتهم المتباينة .

وعليه، عملنا على تسجيل بعض المقترحات التي قد تسهم في تحديد الدور التربوي لمؤسسات ما قبل المدرسة في رعاية الطفل.

- العمل على تأكيد الدور التربوي والتعليمي لرياض الأطفال، إسهاما منها في تنشئة الأطفال تنشئة سليمة، ومساعدتهم على التأهيل للتعلم المستقبلي.
- إعادة النظر في مناهج رياض الأطفال، والعمل على تطويرها وفق فلسفة نابعة من المجتمع، مراعية خصائصه، وتوجهاته على أسس علمية، ونفسية، وتربوية. وأن يعهد بهذه المهمة للمختصين في هذا المجال.
- الاهتمام والتوجيه بتطوير بيئات رياض الأطفال، المادية، والنفسية، وجعلها بيئات علمية،

واجتماعية، تسهم في التعلم العقلي، والانفعالي، والاجتماعي، والنفسحركي، كما تسهم في توسيع أفق الطفل، وتساعده على اكتشاف نفسه، وبيئته المحلية والعالمية .

- تبني مشروع وطني يعمل على رسم إستراتيجية تربوية لتطوير رياض الأطفال.

الباحث يحاول أن يعيد التأكيد – في سياق حديث- على أن يتم بناء منهج التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة وفقا لثلاثة عناصر رئيسة :

أولها يتعلق بالطفل، والثاني بالمعرفة أي المعرفة الموجودة لدى الطفل فعلا وتلك التي يمكن للطفل أن يكتسبها بأعمال خيالية، والثالث يتعلق بالجمع بين الطفل والمعارف بشكل ملائم مع حسن توظيف بيئة الأشخاص والأشياء والأدوات والاستعدادات المادية والأماكن والأحداث. فمفتاح المنهج في هذه المرحلة هو أن نلاحظ، ونساند، ثم نزيد من التوسع .

المراجع :

1. **صالح محمد ابو جادو (2008): علم النفس التربوي، دار المسيرة، ط6، 24.**
2. **بطرس حافظ بطرس (1993): أثر برنامج لتنمية بعض جوانب النشاط المعرفي والمهارات الاجتماعية على السلوك التوافقي لدي أطفال ما قبل المدرسة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عين شمس .**
3. **محمد عبد الجواد منسي(2000): استخدام تفاعل أطفال ما قبل المدرسة في الأنشطة التربوية كوسيلة لاكتشاف ومواجهة بعض مشكلاتهم السلوكية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس.**
4. **فاطمة حنفي محمد (1999): الاستعداد للطفل دون السادسة، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية البنات، عين شمس.**
5. **علي الدهمشي (2006): دور العوامل الوجدانية في الاندماج المدرسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة سيدي محمد بن عبدالله - المغرب.**
6. **فاطمة الكتاني (2000): الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، رسالة دكتوراه منشورة ، ص 198.**
7. **على الدهمشي (2009): الدليل المرجعي لمربي التعليم الاولي، مرجع تحت النشر.**
8. **دانيال جولمان (2000): الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، محمد يونس.**
9. **يوسف قطامي (1984): سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي، دار الشروق، بيروت.**
10. **الغالي احرشاو (2005): العلم والثقافة والتربية- رهانات استراتيجية للتنمية، منشورات مجلة علوم التربية .**

المراجع الأجنبية :

1. **Trevers, g . and Ruopp, R(2007) : National care study prelimary Findings and their Implecations cambridge, Mass: Assocates.**
2. **Margaret Harris &George Butterworth (2000): developmental psychology, In mermory of George Esmond Butterworth .**
3. **Craig ,- wendy (2000) : Childhood social development : The essential Malden, MA, US: Blackwell publishers.. readings ,**

4. Meyerson ,- Miranda (2000): The Influence of childhood sexual Abuse, physical. Abuse, Family Environment, and Gender on the psychological Adgustment Of Adolescents . the- International- gournal.
5. Higgins, - Daryl- j(2000): Relationships between different types of maltreatment. During childhood and adgustment in adulthood . child- Maltreatment:- journal - of- the- American..
6. Sandstrom,- Marlen-j, Cramer, p (2003): Defense Mechanisms and psychological . Adjustment in Childhood. Journal- of - Nervous- and - Mental- Disease.
7. Stocker,- Clare- M, Burwell,- Rebecca-(2002) : Sibling conflict in middle * Childhood predicts children,s adjustment in early adolescence, Journal - of Family- psychology.